مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ٢٤٦-٢٦٨

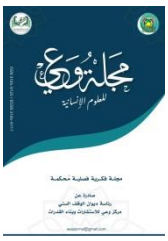

المقارنة بين الأسطورة والقصة في القرآن الكريم

'A Comparison Between Myth and Narrative in the Holy Qur'an '

أ. م. د. إبراهيم أقبال/أستاذ مشارك قسم علوم القرآن والحديث جامعة طهران ، طهران ، إيران.

م . م علي خضر عباس السهلاني/دكتوراه علوم القرآن والحديث جامعة طهران ، طهران ، إيران.

Ibrahim Iqbal Associate Professor , Departmrnt of Qur'anic and Hadith Sciences 'University of Tehran ' Iran

Ali Khader Abass Al- Sahlani/PhD in Qur'anic and Hadith Sciences , University of Tehran ,Tehran ,Iran

الكلمات المفتاحية

القرآن الكريم، القصة القرآنية، الأسطورة، الحقانية، الهداية، نقد الأسطرة، المستشرقون.

الملخص

يوظّف القرآن الكريم أسلوب السرد القصصي في نقل رسائله الهدايتية، إذ خُصّص جزء كبير من الآيات القرآنية لسرد سيرة الأنبياء وأخبار الأمم السابقة. ومع اتساع رقعة دراسات الأديان المقارنة في العصر المعاصر، ولا سيما منذ القرن التاسع عشر الميلادي فصاعداً، نزع بعض المستشرقين –مستندين إلى المنهج التاريخي النقدي ومؤكدين على التشابهات الظاهرية بين القصص القرآني والروايات السامية القديمة وروايات بلاد الرافدين والعهدين– نحو إضفاء طابع أسطوري على قصص القرآن الكريم.

أُنجز هذا البحث باستعمال المنهج الوصفي التحليلي ووفقاً للمقاربة المقارنة؛ إذ جرى أولاً تبيين مفهوم الأسطورة من منظور أبرز علماء الأساطير (من قبيل: إلياده، وكاسيرر، وليفي ستروس، ومالينوفسكي)، ومفهوم القصة في القرآن الكريم بناءً على التفاسير المعتمدة. وعقب ذلك، عُقدت مقارنة ماهوية بين هذين المفهومين في إطار أربعة محاور أساسية، تشمل: الحقانية (العلاقة بالتاريخ)، والهدف، والمنشأ، والوظيفة المعرفية.

وقد أظهرت نتائج البحث أنّ القصص القرآنية تنطوي على تمايز جوهري ومفارقة للأساطير؛ وذلك بالنظر إلى مصدرها الوحياني في مقابل المنشأ البشري الثقافي للأسطورة، وهدفها الهدايتي والتربوي في مقابل التفسير الرمزي للعالم، وحقانيتها التاريخية الواقعية في مقابل البُعد الرمزي المفارق للزمان، ووظيفتها المعرفية الأخلاقية في مقابل الوظيفة السيكولوجية الثقافية للأسطورة.

علاوة على ذلك، أثبت نقد القول بأسطورية القصص القرآنية أنّ الاعتماد الصرف على التشابهات الموضوعية والبنيوية

دون الالتفات إلى التباينات الجوهرية في الرؤية الكونية التوحيدية للقرآن الكريم في مواجهة البنية التعددية للأساطير، فضلاً عن تجاهل البُعد الإصلاحي والتصحيحي للقرآن تجاه التحريفات السردية السابقة، يُمثل مقاربة اختزالية وقاصرة من الناحية المنهجية.

وتأسيساً على ذلك، فإنّ إطلاق مصطلح الأسطورة على قصص القرآن لا يتعارض فحسب مع الفهم الذاتي للنص القرآني والأسس اللاهوتية للإسلام، بل يفضي أيضاً إلى تقويض الوظيفة الهدايتية والمرجعية المعرفية للقرآن. وإنّ الالتفات إلى التمايزات المذكورة يمهد الأرضية لفهم أعمق للغة القرآن، والاستفادة الفاعلة من طاقاته التربوية، وتقديم دفاع عقلاني وعلمي عن مكانة القصص القرآني في الدراسات المعاصرة.

KEY WORD

The Holy Quran, Quranic Story, Myth, Truth-claim, Guidance, Critique of Mythologizing, Orientalists.

Abstract

The Holy Quran employs storytelling as a primary method for conveying divine guidance, with a significant portion of its verses dedicated to narrating the lives of prophets and ancient nations. With the expansion of comparative religious studies from the 19th century onward, some Orientalists, adopting a historical-critical approach and relying on superficial similarities between Quranic narratives and ancient Semitic, Mesopotamian, and biblical accounts, have tended to mythologize Quranic stories. This research, using a descriptive-analytical method and a comparative approach, first clarifies the concept of "myth" from the perspective of prominent mythologists (such as Eliade, Cassirer, Lévi-Strauss, and Malinowski) and the concept of "story" in the Quran based on authoritative exegeses. It then undertakes a fundamental comparison of these two categories across four core axes: "truth-claim (relationship with history)," "purpose," "origin," and "epistemic function." The findings reveal that Quranic stories fundamentally and irreducibly differ from myths in terms of divine origin versus human-cultural origin, guidance and education as purpose versus symbolic explanation of the world, historical-reality truth-claim versus timeless-symbolic truth-claim, and epistemic-moral function versus psychological-cultural function. Furthermore, a critique of the mythologizing approach demonstrates that relying solely on thematic similarities without considering the differences between the Quranic monotheistic worldview and the polytheistic structure of myths, as well as neglecting the Quran's corrective role regarding distortions in previous narratives, constitutes a reductionist and methodologically flawed perspective. Therefore, labeling Quranic stories as "myths" is not only incompatible with the Quran's self-understanding and Islamic theological principles but also undermines the guidance

function and epistemic authority of the Quran. Attention to these distinctions provides a basis for a deeper understanding of the Quranic language, more effective utilization of its educational capacities, and rational defense of the status of Quranic narratives in contemporary scholarship.

المقدمة

تُعدّ القصة واحدةً من أقدم الأدوات وأكثرها فاعلية في نقل المعاني، وتشكيل الهوية، وتعليم المفاهيم الأساسية في الثقافات الإنسانية. وفي النصوص الدينية، لا يقتصر دور القصة على الوظيفة السردية فحسب، بل تمثل أداةً للهداية، والتربية الأخلاقية، وتبيين علاقة الإنسان بالله وبالكون. وقد وظّف القرآن الكريم قصص الأنبياء والأمم السابقة توظيفاً واسعاً؛ لبيان السنن الإلهية في التاريخ، والتحذير من مصائر الطغاة، وتعزيز إيمان المخاطَبين، حتى إنّ القرآن نفسه قد وصف قصصه بأنها «أحسن القصص»[١]

والقصص القرآني، على العكس من الروايات التاريخية أو الأدبية الصرفة، ينطوي على أهداف هداية وتربية، ويُسرد بطريقة انتقائية هادفة؛ إذ يُبيّن القرآن الكريم في الآية (١٢٠) من سورة هود أنّ الغاية من ذكر قصص الأنبياء هي تثبيت قلب النبي ﷺ، وبيان حقيقة الأمور، وتقديم الموعظة والذكرى للمؤمنين: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. فهذه القصص لم تأتِ للتسلية، وإنما طُرحت للاعتبار وإحداث تحوّل في رؤية الإنسان وسلوكه[٢]؛ ومن ثمّ، فإنّ واقعية الأحداث، والتوجيه الإلهي، والارتباط بالوحي، تُشكّل جميعها الخصائص الأساسية للقصص القرآني.

---

(١) سورة يوسف، آية ٣؛ محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني (قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش)، ج ١١، ص ١٦٢.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٢.

١. الأسطورة

إنّ وصف القراءة القرآنية بأنها أساطير يعود في جذوره إلى أقوال مشركي صدر الإسلام: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[١]. ومع ذلك، فمنذ القرن التاسع عشر الميلادي، وتزامناً مع توسع الدراسات المقارنة للأديان وعلم الأساطير، حاول بعض الباحثين الغربيين تحليل القصص الديني –بما في ذلك القصص القرآني– في إطار الأسطورة. ويرى مفكرون من أمثال جيمس فريزر، وميرتشا إلياده، وإرنست كاسيرر، أنّ الأسطورة رواية رمزية ومقدسة تضرب بجذورها في الخيال الجمعي للبشر القدامى، وقد تشكلت لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية[٢]. وفي هذا السياق، حاول بعض المستشرقين اعتبار القصص القرآني امتداداً أو انعكاساً للأساطير القديمة في الشرق الأوسط[١]

وقد أثار هذا المنهج تساؤلات جوهرية حول ماهية القصص القرآني وعلاقته بالأسطورة؛ فهل القصص القرآني مجرد روايات رمزية وأسطورية، أم أنه يختلف جوهرياً عن الأسطورة من حيث المنشأ والوظيفة والمضمون؟ وبعبارة أخرى: هل يمكن إدراج قصص القرآن تحت تعريف الأسطورة، أم ينبغي تصنيفها بوصفها مقولة مستقلة ومتميزة؟

إنّ المسألة الرئيسة لهذا البحث تكمن في دراسة هذه العلاقة وتبيين الحدود المفاهيمية بين "الأسطورة" و"القصة القرآنية". وللإجابة عن هذه المسألة، يستعرض البحث أولاً مفهوم الأسطورة من منظور أبرز علماء الأساطير، ثم يتناول مفهوم القصة في القرآن الكريم. وعقب ذلك، يجري تحليل الفروق الأساسية بين هذين المفهومين من حيث المنشأ، والهدف، والعلاقة بالحقيقة التاريخية، والوظيفة

(١) سورة الأنفال، آية ٣١.

(2) Mircea Eliade, Myth and Reality (New York: Harper & Row, 1963), 18–20; Ernst Cassirer, The Myth of the State (New Haven: Yale University Press, 1946), 45.

المعرفية؛ ليتبين أنّ قصص القرآن –وعلى الرغم من وجود شابهت ظاهرة في البنية السردية– تمتلك ماهية متميزة ومفارقة للأساطير[٢]

٢. الدراسات السابقة

تُعدّ مسألة العلاقة بين الأسطورة والقصة في القرآن الكريم من المباحث المثيرة للجدل في الدراسات القرآنية المعاصرة، ولا سيما عند مواجهتها للمناهج الاستشراقية والرؤى التاريخانية. ومع اتساع رقعة دراسات الأديان المقارنة في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، خضعت القصص القرآنية – بوصفها جزءاً من النصوص المقدسة– لتحليلات حاولت تفسيرها في سياق امتداد الأساطير البشرية القديمة. ويمكن تصنيف البحوث المنجزة في هذا المجال عموماً إلى ثلاثة اتجاهات رئيسة: آراء المستشرقين، وبحوث المفكرين المسلمين، والدراسات المقارنة والتحليلية المعاصرة.

3.-1آراء المستشرقين

درس باحثون من أمثال ثيودور نولدكه وإجناس جولد تسيهر بنية القصص القرآني ومضمونه مستندين إلى المنهج التاريخي النقدي؛ إذ أكد نولدكه في كتابه *تاريخ القرآن* –من خلال مقارنة القصص القرآني بروايات العهدين القديم والجديد– على وجود تشابهات لغوية وموضوعية، عادّاً

(١) ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل غوتيهلف بهسترExternal (لايبزيغ، ١٩٠٩)، ص ١٠٥؛ إجناس جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي (القاهرة، ١٩٨١)، ص ١٣٥

(٢) عبد الحسين زرين كوب، در قلمرو وجدان: سيرى در عقايد و ادیان و اساطير (طهران: سروش، ١٣٨٠ش)، ص ٤٥؛ حسين علوي مهر، آشنايى با تاريخ تفسير و مفسران (قم: مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى، ١٣٩٨ش)، ص ٦٧.

القصص القرآني متأثراً بالتقاليد السردية السابقة[١]. أما جولد تسيهر، فقد ركز على الخلفيات الثقافية والدينية لشبه الجزيرة العربية، محللاً القصص القرآني في ضوء ارتباطه بالموروث اليهودي المسيحي والأساطير السامية[٢]

وفي العقود الأخيرة، ذهب جون وانسبرو، مستخدماً المنهج النصي، إلى أنّ القصص القرآني هو نتاج التفاعل مع التقاليد السردية اليهودية المسيحية في مرحلة تشكل الإسلام[٣]. وفي المقابل، ترى أنجيليكا نويورث عبر المنهج التناصي (البيناصي) أنّ القرآن قد تشكل في سياق تفاعل حيّ مع تقاليد العصور القديمة المتأخرة، وبالتالي لا يمكن اختزال قصصه مجرد امتداد للأساطير القديمة[٤]. كما حاول ياروسلاف ستيتكيفيتش من خلال إعادة قراءة علم الأساطير في شبه الجزيرة العربية، تبيين الخلفيات الثقافية للقصص القرآني دون التقليل من البُعد الوحياني[٥]

وإنّ القاسم المشترك بين هذه الأعمال هو التركيز على التحليل التاريخي والأدبي للقصص القرآني؛ بيد أنها غالباً ما أغفلت دراسة الفروق المعرفية واللاهوتية والوظيفية بين الأسطورة والقصة القرآنية،

(1) Theodor Nöldeke, Geschichte des Qorāns (Leipzig: Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, 1909), 105–108.

(2) Ignáz Goldziher, Richtungen der islamischen Koranauslegung (Leiden: E. J. Brill, 1920), 135

(3) John Wansbrough, Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation (Oxford: Oxford University Press, 1977), 56.

(4) Angelika Neuwirth, Der Koran als Text der Spätantike: Ein europäischer Zugang (Berlin: Verlag der Weltreligionen, 2010), 102.

(5) Jaroslav Stetkevych, Muhammad and the Golden Bough: Reconstructing a Myth (Bloomington: Indiana University Press, 1996), 45.

فضلاً عن أنّ الفرضية المسبقة القائمة على بشرية النص القرآني كان لها دور حاسم في توجيه نتائج تلك البحوث[١]

3-2. بحوث المفكرين المسلمين

في المقابل، واجه المفكرون المسلمون التفسير الأسطوري للقصص القرآني بنقد صارم؛ إذ أكد العلامة الطباطبائي في *تفسير الميزان* على واقعية القصص القرآني وحقانيته، عادّاً إياها تقارير صادقة عن التاريخ البشري الواقعي، وهدفها الرئيس هو الهداية والاعتبار. وصرح بأنّ القصة في القرآن ليست نتاجاً للخيال، بل ترتكز على الوحي الإلهي وتتوافق مع السنن الحاكمة للتاريخ[٢]

وفي السياق ذاته، أشار الشهيد مرتضى مطهري في مؤلفاته، ولا سيما *التعرف على القرآن*، إلى التمايز الجوهري بين الأسطورة والقصة القرآنية، فرأى أنّ الأسطورة وليدة الخيال الجمعي للإنسان البدائي، في حين أنّ القصة القرآنية تحمل الحقيقة والرسالة الإلهية، معتبراً الخلط بينهما ناتجاً عن تجاهل الأسس الوحيانية للقرآن الكريم[٣]. كما أكد آية الله عبد الله جوادي آملي على القيمة التاريخية للقصص القرآني، موضحاً أنّ نزعة الأسطرة تنشأ من الخلط بين مجالي التاريخ المقدس والخيال الأسطوري[٩٨]. ونفى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في *تفسير الأمثل* أي صلة للقصص القرآني بالخرافات والأساطير نظراً لهدفه الهدايتي[٤]. وختاماً، شدد المفكر الإسلامي المعاصر فضل الرحمن

(١) علي رحيمي، بررسى تطبيقى قصه وحيانى و اسطوره (طهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٩٢ش)، ص ٤٨.

(٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني (قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش)، ج ١، ص ٧٣-٧٥.

(٣) مرتضى مطهري، آشنايى با قرآن (طهران: انتشارات صدرا، ١٣٧٨ش)، ج ٢، ص ٩١.

(٤) عبد الله جوادي آملي، تسنيم: تفسير قرآن كريم (قم: مركز نشر إسراء، ١٣٩٠ش)، ج ٨، ص 65.

على البُعد الوحياني التاريخي للقرآن، واصفاً المناهج الاستشراقية الاختزالية بأنها نتيجة مباشرة لتجاهل البُعد اللاهوتي للنص القرآني[١]

3-3.البحوث المفاهيمية والمقارنة المعاصرة

في مجال الدراسات المفاهيمية واللسانية، بيّن توشيهيكو إيزوتسو من خلال تحليله للشبكة الدلالية للقرآن الكريم أنّ لغة القرآن لغة هادفة وذات منحى دلالي، وأنّ مفاهيمها تتشكل في إطار نظام دلالي منسجم. وأكد أنّ المفاهيم القرآنية –بما فيها القصة– تكتسب معناها في سياق الرؤية الكونية التوحيدية، وتختلف عن البنية الرمزية وغير التاريخية للأسطورة[٢]. وعلى الرغم من أنّ إيزوتسو لا يتناول نقد التفسير الأسطوري للقصص القرآني بشكل مباشر، إلا أنّ أسسه النظرية يمكن توظيفها في دحض هذا المنظور.

وفي البحوث الفارسية المعاصرة، أوضح مهدي باقري (١٣٩٦ش) عبر نقده للأسس المعرفية لنزعة الأسطرة، أنّ التشابهات البنيوية بين القصص القرآني والأساطير القديمة لا تعني بالضرورة تماثلاً في الماهية جوهرياً[٣]. واستعرض حسين علوي مهر (١٣٩٨ش) بالتفصيل التمايزات الوجودية والمعرفية

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ١٣٧٤ش)، ج ١٢، ص ١٨٨.

(2) Toshihiko Izutsu, God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies, 2002), 25–27

(٣) مهدي باقرى، نقد مبانى معرفتى اسطوره‌انگارى قصص قرآن (طهران: پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى، ١٣٩٦ش)، ص ١١٢.

بين الأسطورة والقصة القرآنية مستنداً إلى منهج مقارن تحليلي[١]. علاوة على ذلك، تناول عبد الكريم سروش (١٣٨٧ش) إمكانية تقديم قراءة عقلانية للقصص القرآني دون اختزالها في إطار الأسطورة[١]

وعلى الرغم من البحوث القيمة المنجزة في هذه الاتجاهات الثلاثة، إلا أنّ المكتبة الأكاديمية لا تزال تفتقر إلى دراسة تحليلية منسجمة تسعى بشكل مستقل إلى المقارنة الماهوية بين الأسطورة والقصة في القرآن الكريم، وتبيين الفروق بينهما من حيث الحقيقة، والمصدر، والهدف، والوظيفة المعرفية. ومن هنا، يسعى البحث الحالي إلى سد هذه الفجوة المعرفية لتقديم صورة أكثر وضوحاً لمكانة القصص القرآني في مواجهة الأسطورة.

٣. منهجية البحث

أُنجز هذا البحث باستعمال المنهج الوصفي التحليلي ووفقاً للمقاربة المقارنة؛ إذ جرى أولاً تبيين مفهومي الأسطورة والقصة القرآنية بالرجوع إلى المصادر الرئيسة في علم الأساطير (من قبيل: إلياده، وكاسيرر، وليفي ستروس، ومالينوفسكي، وآرمسترونغ، وغريتز)، والتفاسير القرآنية المعتمدة (كالميزان، وتسنيم، والأمثل). وعقب ذلك، أُجريت مقارنة ماهوية بين هذين المفهومين في إطار معايير محددة تشمل: المنشأ، والهدف، والحقانية (العلاقة بالحقيقة)، والوظيفة. وفي الختام، خضعت الأسس النظرية لنزعة الأسطرة للنقد والتحليل.

٤. بيان المشكلة

يُعدّ السرد القصصي أحد أهم الأساليب البيانية للقرآن الكريم في نقل الرسائل العقائدية والأخلاقية والاجتماعية؛ إذ خُصص جزء كبير من الآيات القرآنية لسرد سيرة الأنبياء، وأخبار الأمم السابقة،

(١) حسين علوي مهر، آشنايى با تاريخ تفسير و مفسران (قم: مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى، ١٣٩٨ش)، ص ٨٩.

والأحداث التاريخية المصيرية، وهي روايات وصفها القرآن نفسه بأنها أداة للاعتبار، وهداية الإنسان، وتثبيت قلب النبي والمؤمنين[٢]. فمن منظور القرآن، لا تقف القصة عند حدود الرواية الأدبية الصرفة، بل تُمثل وسيلة معرفية وتربوية للكشف عن السنن الإلهية الحاكمة للتاريخ البشري[٣]

ومع ذلك، فقد أُثير في العصر المعاصر، ولا سيما في سياق الدراسات الاستشراقية والرؤى التاريخانية، سؤال جوهري مفاده: هل يمكن إدراج القصص القرآني في زمرة الأساطير، أم ينبغي عده نوعاً متميزاً من السرد الديني؟ لقد نزع بعض الباحثين الغربيين –باستعمال المنهج المقارن والتركيز على التشابهات الظاهرية بين القصص القرآني والروايات السامية القديمة، وروايات بلاد الرافدين والعهدين– نحو إضفاء طابع أسطوري على قصص القرآن الكريم[٤]. وفي هذا السياق، تُعامل الأسطورة بوصفها رواية رمزية ناتجة عن الخيال الجمعي للبشر القدامى، وتتمثل وظيفتها الرئيسة في تفسير العالم والنظام الاجتماعي في العصر السابق للعلم[٥]

إنّ هذه الرؤية، باختزالها القصص القرآني إلى مستوى الأسطورة، تتجاهل الفروق المعرفية واللاهوتية الجوهرية بين السرد الوحياني والأسطورة البشرية، وتفضي في نهاية المطاف إلى تقويض الحقانية التاريخية والبعد الهدايتي لقصص القرآن. ومثل هذه المقاربات، وإن بدت نافعة في التحليلات

(١) عبد الكريم سروش، "اسطوره و عقلانیت در قرآن"، نشریه کیان، السنة الثامنة، العدد ٤٢ (١٣٨٧ش)، ص ١٤–١٨.

(٢) سورة يوسف، آية ١١١.

(٣) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني (قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش)، ج ١، ص ٧٢.

(4) Theodor Nöldeke, Geschichte des Qorāns (Leipzig: Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, 1909), 105; Ignáz Goldziher, Richtungen der islamischen Koranauslegung (Leiden: E. J. Brill, 1920), 134.

(5) Mircea Eliade, Myth and Reality (New York: Harper & Row, 1963), 5–6.

التاريخية والأدبية، إلا أنها على صعيد الأسس المعرفية –ومع انطلاقها من فرضية مسبقة تنفي الوحي– تنتهي إلى نتائج تتعارض تماماً مع الفهم الذاتي للنص القرآني(١)

وفي المقابل، شدد المفكرون المسلمون على البُعد الوحياني للقرآن وواقعية قصصه؛ إذ يصرح العلامة الطباطبائي بأنّ قصص القرآن حق، ولا يتطرق إليها الخيال أو الأسطورة بأي وجه من الوجوه؛ لأنّ القرآن يُعرف نفسه بوصفه كتاب هداية وتبياناً للحقيقة، لا مجموعة من الرموز الأسطورية(٢). كما يرى الشهيد مطهري أنّ الأسطورة هي نتاج خيال الإنسان البدائي، في حين أنّ القصة القرآنية ترتكز على الوحي الإلهي وناظرة إلى الحقائق التاريخية(١)

وتأسيساً على ذلك، فإنّ التعارض بين المقاربة الأسطورية للمستشرقين والرؤية الوحيانية للمفكرين المسلمين، قد جعل من مسألة العلاقة بين الأسطورة والقصة في القرآن الكريم واحداً من أهم التحديات في الدراسات القرآنية المعاصرة. وتكمن المسألة الرئيسة لهذا البحث في تحديد الحدود المفاهيمية والماهوية بين الأسطورة والقصة القرآنية، وعلى أي أساس يمكن الفصل بينهما؟ وهل التشابهات البنيوية والموضوعية بين قصص القرآن والروايات القديمة تعني بالضرورة أسطوريتها، أم يمكن تفسير هذه التشابهات في إطار الاشتراك في التجربة التاريخية للبشر ووحدة المصدر الإلهي للرسالات؟ كما يطرح البحث تساؤلاً حول طبيعة الاختلاف بين القصة القرآنية والأسطورة في الثقافات البشرية من حيث الهدف، والوظيفة، والعلاقة بالحقيقة التاريخية.

وتظهر أهمية معالجة هذه المسألة من كون التفسير الأسطوري للقصص القرآني يحمل تداعيات معرفية ولاهوتية واسعة النطاق في فهم الوحي، وتاريخ الأنبياء، والوظيفة الهدايتية للقرآن، وهو ما قد

(١) علي رحيمي، بررسى تطبيقى قصه وحىانى و اسطوره (طهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٩٢ش)، ص ٤٩؛ مهدي باقرى، نقد مبانى معرفتى اسطوره‌انگارى قصص قرآن (طهران: پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى، ١٣٩٦ش)، ص ٩٥

(٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٥

يؤدي إلى إضعاف المرجعية المعرفية للنص القرآني[٢]. ومن هنا، فإنّ التبيين الدقيق للفروق بين الأسطورة والقصة القرآنية لا يقتصر على تقديم دفاع عقلاني وعلمي عن مكانة القصص القرآني فحسب، بل يمهد الأرضية لفهم أعمق للغة القرآن الكريم، ومنهجه، وأهدافه التربوية. ويحاول البحث الحالي –عبر مقاربة تحليلية مقارنة– تبيين هذا التمايز، والحد من الخلط المفاهيمي بين الأسطورة والقصة في الدراسات القرآنية.

٥. مفهوم الأسطورة

تُعدّ الأسطورة واحداً من المفاهيم الأساسية في دراسات علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، وتاريخ الأديان، وعلم الأساطير المقارن (الميثولوجيا)، وقد وُضعت لها تعريفات متعددة. وعموماً، تُطلق الأسطورة على الروايات المقدسة والرمزية التي تتحدث عن الآلهة، والكائنات الماورائية، وأصل خلق الكون، وتكوين النظام الكوني، وكانت تحتل مكانة محورية في المنظومة الاعتقادية للشعوب القديمة. ولم تكن هذه الروايات تُعامل في المجتمعات التقليدية بوصفها قصصاً خيالية، بل بوصفها حقيقة مقدسة وتأسيسية[٣]

وفي هذا السياق، يرى ميرتشا إلياده أنّ الأسطورة رواية مقدسة لحدث زماني أول، وقع في "الزمن البدئي"، وصنع العالم أو جزءاً منه ليصبح على شكله الحالي. ويعتقد إلياده أنّ الأسطورة تُعبر عن كيفية تدخل القوى الماورائية في تشكيل الواقع، وتُمثل للإنسان القديم نموذجاً يمنح الحياة معناها[٤]

(١) مرتضى مطهري، آشنایی با قرآن (طهران: انتشارات صدرا، ١٣٧٨ش)، ج ٢، ص ٩٠.
(2) Toshihiko Izutsu, God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies, 2002), 26.
(3) Mircea Eliade, Myth and Reality (New York: Harper & Row, 1963), 1–2.
(4) Eliade, Myth and Reality, 5

وتأسيساً على ذلك، لا تعد الأسطورة تاريخاً بالمعنى الحديث، بل هي نوع من السرد القدسي الذي تشكل في أفق الرؤية الكونية السابقة للعصر العلمي.

من جانبها، ترى كارين آرمسترونغ الأسطورة روايةً تُعين الإنسان في مواجهة الأمور المجهولة والمخاوف الوجودية(١). ومن منظور الأنثروبولوجيا الثقافية، يرى كليفورد غريتز الأسطورة جزءاً من المنظومة الدلالية للثقافة، والتي تعكس الرؤية الكونية والنظام الأخلاقي للمجتمع(٢)

ويمكن إجمال أهم خصائص الأسطورة في النقاط التالية:

١. البُعد الرمزي :الأساطير تنطوي على معانٍ رمزية أكثر من كونها تقارير ترصد واقعاً عينياً وتاريخياً؛ فالشخصيات والأفعال والأحداث الأسطورية غالباً ما تُمثل قوى أو مفاهيم أو حالات وجودية للإنسان. وفي هذا الصدد، يرى كلود ليفي ستروس أنّ الأسطورة تمتلك بنية لغوية ورمزية يُنظم العقل البشري من خلالها متناقضات الحياة الأساسية(٣). ومن ثمّ، فإنّ حقيقة الأسطورة لا تكمن في وقوعها التاريخي، بل في المعنى الرمزي الذي تحمله وتنقله.

٢. المفارقة للزمان والمكان :غالباً ما تقع الأسطورة في زمان مبهم ومكان غير محدد، وهو الزمان الذي يُصطلح عليه بـــ "الزمن البدئي" أو "الزمن الأسطوري". ويقع هذا الزمان خارج نطاق التاريخ الخطي والتقويمي، ويُتصور بوصفه زماناً متكرراً وسرمديا(٤). وبهذا المعنى، ترتد الأسطورة إلى ماضٍ يمتلك دائماً القدرة على إعادة الإنتاج والتمثل في الطقوس والشعائر.

(1) Karen Armstrong, A Short History of Myth (Edinburgh: Canongate, 2005), 4.
(2) Clifford Geertz, The Interpretation of Cultures (New York: Basic Books, 1973), 89.
(3) Claude Lévi-Strauss, Structural Anthropology, trans. Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schoepf (New York: Basic Books, 1963), 208.
(4) Eliade, Myth and Reality, 21.

٣. الجذر الخيالي والثقافي الجمعي :الأسطورة ليست نتاجاً للخيال الفردي، بل هي وليدة الذهنية والثقافة الجمعية للشعوب. وقد تشكلت هذه الروايات في سياق التجارب المشتركة، والاحتياجات النفسية، والظروف المعيشية للمجتمعات البدائية، وانتقلت من جيل إلى آخر[١]؛ ولذا تُعد الأسطورة جزءاً من الذاكرة الثقافية للمجتمع.

٤. الوظيفة التفسيرية والمعيارية :تتمثل إحدى الوظائف الرئيسة للأسطورة في تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والوجودية في إطار المعتقدات البدائية للبشر. وتُحاول الأساطير الإجابة عن أسئلة من قبيل: أصل الكون، وعلة الموت، والنظام الاجتماعي، وأصل الطقوس، لتضفي بذلك معنى وانسجاماً على الحياة[٢]. علاوة على ذلك، غالباً ما تؤدي الأساطير دوراً معيارياً يُرسخ الأنماط السلوكية والقيمية للمجتمع.

وفي المقابل، يُعرف اللاهوتي المسيحي رودولف بولتمان الأسطورة –وفق مقاربة وجودية– بأنها أسلوب للحديث عن "الآخر المطلق"، لا يُعبر عنه بلغة عينية، وإنما بلغة رمزية ووجودية[٣]

وخلاصة القول، يمكن تعريف الأسطورة بأنها رواية رمزية، جمعية، مفارقة للزمان، تشكلت في أفق رؤية كونية غير توحيدية أو سابقة للعصر العلمي، وتتمثل وظيفتها الرئيسة في تفسير العالم والنظام الاجتماعي عبر لغة رمزية وقدسية. ويُوفر هذا التعريف وخصائصه ركيزة مهمة للمقارنة بين الأسطورة وقصص القرآن الكريم، ويهيئ الأرضية للتمييز الدقيق بين هذين النوعين من السرد.

مفهوم القصة والقصة القرآنية

---

(1) Bronislaw Malinowski, Magic, Science and Religion and Other Essays (New York: Doubleday, 1954), 79.

(2) Ernst Cassirer, The Myth of the State (New Haven: Yale University Press, 1946), 45

(3) Rudolf Bultmann, New Testament and Mythology and Other Basic Writings, ed. and trans. Schubert M. Ogden (Philadelphia: Fortress Press, 1984), 10.

تعود لفظة "القِصَّة" في اللغة العربية إلى الجِذر (قَصَّ)، والذي يعني تتبُّع أثر الشيء، وإعادة سرد الأحداث سردًا منظمًا ومرحليًا. ويرى ابن منظور في *لسان العرب* أن القصة تعني تتبع الأخبار ونقل الوقائع بناءً على ترتيب وقوعها(١)؛ وهذا المعنى اللغوي يُشير إلى أن القصة في أصلها ناظرة إلى تمثيل واقع عيني أو واقع قابل للتحقق على الأقل.

وفي الاصطلاح القرآني، تُطلق القصة أو القصص على السرد الهادف للأحداث الواقعية من حياة الأنبياء، والأمم السابقة، والوقائع التاريخية، والتي جُسِّدت بغية هداية الإنسان، والاعتبار، والتربية الأخلاقية. ويصرح القرآن الكريم نفسه بأن قصصه حق لا تشوبها الأساطير أو الأخيلة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾. ويذهب المفسرون إلى أن تعبير "أحسن القصص" ناظرٌ إلى التزامن بين الصدق التاريخي، والجمال البياني، والعمق التربوي في قصص القرآن الكريم(٢)

وتمتلك القصص القرآنية خصائص متميزة تفصلها عن سائر الأنواع السردية الأخرى، ولا سيما الأسطورة:

7.-1الواقعية والحقانية

تُعد الواقعية واحدة من أهم الخصائص الأساسية للقصص القرآني؛ إذ يطرح القرآن الكريم قصصه بوصفها تقارير صادقة عن أحداث واقعية أو مرتكزة على حقيقة تاريخية، ويرفض أي صلة لها بالأساطير أو الخرافات: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾. ويؤكد العلامة الطباطبائي أن قصص القرآن

(١) ابن منظور، لسان العرب (قم: أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ)، ج ٧، ص ٧٣.
(٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني (قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش)، ج ١١، ص ١٦٢؛ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ١٣٧٤ش)، ج ١٢، ص ١٨٦

حق محض، ولا يتطرق إليها أي عنصر خيالي يسلبها حقيقتها[١] وهو ما يعزوه آية الله جوادي آملي إلى البُعد الوحياني للمصدر القرآني[٢]

7-2. الهادِفية التربوية والهدايتية

على العكس من الروايات الأدبية أو الأسطورية التي تتشكل غالباً بهدف التسلية أو التفسير الرمزي للعالم، تنطوي القصص القرآنية على غاية تربوية وهدايتية صرفة؛ إذ يحدد القرآن الغاية من نقل القصص في اعتبار أولي الألباب: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. ووفقاً لتعبير الشهيد مطهري، فإن القصة في القرآن هي وسيلة للتعليم وليست هدفاً مستقلاً بذاته؛ بمعنى أن قيمة القصة تكمن في الرسالة التي تحملها وتنقها، لا في البنية السردية نفسها[٣]

7-3. الانتقائية والاصطفاء الهادف في السرد

ومن الخصائص الأخرى للقصص القرآني، الانتقائية الواعية في نقل الأحداث؛ إذ يتجنب القرآن ذكر التفاصيل غير الضرورية، والأوصاف الهامشية، والمعلومات التاريخية المحضة، ويكتفي بسرد الأجزاء التي تخدم الرسالة الهدايتية. وتُوضح هذه الانتقائية أن القصة القرآنية تابعة للهدف التربوي، وليست معنية بإعادة بناء التاريخ كاملاً[٤]

7-4. الارتباط بالتاريخ البشري الواقعي

---

(١) عبد الله جوادي آملي، تسنيم: تفسير قرآن كريم (قم: مركز نشر إسراء، ١٣٩٠ش)، ج ٣، ص ١٨٩.
(٢) مرتضى مطهري، آشنايى با قرآن (طهران: انتشارات صدرا، ١٣٧٨ش)، ج ٢، ص ٩٥.
(٣) عبد الحسين زرين كوب، در قلمرو وجدان: سيرى در عقايد و ادبان و اساطير (طهران: سروش، ١٣٨٠ش)، ص ٤٧.
(٤) Toshihiko Izutsu, God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies, 2002), 29.

ترتبط القصص القرآنية بالحياة الواقعية للبشر، والأنبياء، والمجتمعات التاريخية، ومن ثم فهي تكتسب معناها في سياق التاريخ الإنساني. وبدلاً من أن تقع في زمان ومكان مجهولين، نجدها ترتبط بأمم، وأراضٍ، وظروف اجتماعية محددة، وإن كان القرآن يعرض عن ذكر التفاصيل الجغرافية غير الضرورية. وتفصل هذه الخاصية القصة القرآنية عن الأسطورة التي غالباً ما تكون مفارقة للزمان والمكان.

7-5الارتباط بالوحي الإلهي.

تُمثل الصبغة الوحيانية الخاصية البنيوية للقصة القرآنية؛ فالقصة في القرآن ليست نتاجاً للتجربة أو الخيال البشري، بل هي جزء من رسالة الوحي الإلهي المنزلة لهداية الإنسان. ومن هذا المنطلق، تحظى القصة القرآنية بقيمة معرفية خاصة تفصلها عن سائر المرويات البشرية، بما في ذلك الأسطورة(١)

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن تعريف القصة القرآنية بأنها سرد وحياني، واقعي المرتكز، وهادف، تشكل في سياق التاريخ البشري، وغايته هداية الإنسان وتربيته. وتُظهر هذه الخصائص أن القصة في القرآن تختلف جوهرياً عن الأسطورة، ليس من حيث المنشأ والمضمون فحسب، بل من حيث الوظيفة والعلاقة بالحقيقة أيضاً، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إدراجها تحت تعريف الأسطورة.

٦. الفروق الجوهرية بين الأسطورة والقصة القرآنية

إنّ دراسة العلاقة بين الأسطورة والقصة القرآنية تستلزم التفاتاً دقيقاً إلى الفروق البنيوية بين هذين النوعين السرديين من حيث: الحقانية، والهدف، والمصدر، والوظيفة المعرفية. وعلى الرغم من تبدّي بعض التشابهات الشكلية والسردية بين الأساطير وقصص القرآن للوهلة الأولى، إلا أنّ التحليل المعمق يبرهن على أنّ هذين المفهومين يختلفان اختلافاً جذرياً في الماهية والوظيفة، بحيث يتعذر اختزال أحدهما في الآخر.

8-1التمايز من حيث الحقانية والتاريخية

يتمثل أحد الفروق الأكثر جوهرية بين الأسطورة والقصة القرآنية في طبيعة علاقتهما بالحقيقة التاريخية؛ فالأساطير تفتقر غالباً إلى ظهير تاريخي محدد، وتدور أحداثها في زمان ميثولوجي مبهم

(١) مطهري، آشنايى با قرآن، ج ٢، ص ٩٢.

مفارق للتاريخ الخطي والعيني، مستهدفةً البعد الرمزي في المقام الأول[١]. وفي الأسطورة، تحظى الواقعية التاريخية بأهمية ثانوية، بينما تكمن الأصالة في المعنى والرمزية.

وفي المقابل، يصف القرآن الكريم قصصه بأنها جرت "بالحق"، مؤكداً على صدقها وواقعيتها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾. واستناداً إلى هذه الآية، يصرح العلامة الطباطبائي بأنّ قصص القرآن تقارير صادقة عن وقائع حقيقية، وأنّ أي تفسير أسطوري يستلزم نفي الحقيقة التاريخية يتنافى تماماً مع صريح اللفظ القرآني[٢]

8-2التمايز من حيث الهدف.

يهدف السرد الأسطوري في المقام الأول إلى تفسير الكون والطبيعة والنظام الاجتماعي عبر لغة رمزية نابعة من الخيال الجمعي للبشر[٣]. وبخلاف ذلك، لا تهدف القصة القرآنية إلى التفسير الرمزي للعالم، بل تتوخى هداية الإنسان، والاعتبار، وإصلاح العقيدة والسلوك؛ إذ يعلن القرآن الكريم صراحةً أنّ الغاية من نقل القصص هي اعتبار أولي الألباب: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

8-3التمايز من حيث المصدر.

من حيث المنشأ، تنبثق الأسطورة من الذهنية والثقافة الجمعية للبشر، وتتشكل في بؤرة التجارب الحياتية، والمخاوف، والآمال، والاحتياجات النفسية للمجتمعات البدائية[٤]. وفي المقابل، ترتكز القصة القرآنية على الوحي الإلهي؛ فالقرآن يُعرف نفسه بوصفه كلام الله، ويُدرج قصصه في هذا الإطار الوحياني الصرف: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

8-4التمايز من حيث الوظيفة المعرفية.

تؤدي الأسطورة وظيفة سيكولوجية وثقافية وهوياتية أكثر من كونها أداة معرفية بالمعنى الدقيق للكلمة[٥]. بينما تنطوي القصص القرآنية على وظائف معرفية وأخلاقية واجتماعية؛ فهي لا تقتصر

(1) Mircea Eliade, Myth and Reality (New York: Harper & Row, 1963), 21.

(٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني (قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش)، ج ١٣، ص ٢٥٩.

(3) Ernst Cassirer, The Myth of the State (New Haven: Yale University Press, 1946), 45.

(4) Bronislaw Malinowski, Magic, Science and Religion and Other Essays (New York: Doubleday, 1954), 79.

(5) Claude Lévi-Strauss, Structural Anthropology, trans. Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schoepf (New York: Basic Books, 1963), 208.

على نقل المعرفة الدينية المتعلقة بالله والإنسان والتاريخ فحسب، بل تقدم نماذج سلوكية وأخلاقية حية[١]

٧. نقد القول بأسطورية القصص القرآنية

لقد تشكلت الرؤية التي تضفي طابعاً أسطورياً على القصص القرآني في فضاء الدراسات الاستشراقية وباعتماد المنهج التاريخي المقارن؛ إذ ركّز بعض المستشرقين على التشابهات الشكلية والموضوعية بين قصص القرآن والروايات السامية واليهودية القديمة وروايات بلاد الرافدين، متخذين من هذه التشابهات دليلاً على أسطورية القصص القرآني[٢]. ويمكن تفكيك هذه الرؤية ونقدها عبر المحاور التالية:

9-1. التشابه الموضوعي لا يعني بالضرورة الاقتباس الأسطوري

تنطلق نزعة الأسطرة من فرضية مسبقة مفادها أنّ التشابه بين الروايات يشير حتماً إلى الاقتباس أو التأثر المباشر. وتُعد هذه الفرضية موضع شك من الناحية المنهجية؛ لأنّ التشابهات الموضوعية قد تنشأ عن الاشتراك في التجربة الإنسانية العامة، أو عن وحدة المصدر الوحياني الأصيل، أو نتيجة مواجهة المجتمعات المختلفة للمسائل الوجودية المشتركة[٣]

9-2. القرآن الكريم بوصفه مهيمناً ومصححاً للتحريفات السردية السابقة

يصف القرآن الكريم نفسه بأنه "مهيمن" على الكتب السابقة، بمعنى أنه يتولى وظيفة التصحيح والتصفية والداورية على روايات الماضي: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. ومن خلال التحليل المقارن للقصص القرآني وقصص العهدين، يُبين العلامة الطباطبائي كيف قام القرآن بتنقية الروايات المحرَّفة وتخليصها من العناصر غير الإلهية، والأساطير، ونزعات تجسيم الذات الإلهية وتشبيهها[٤]

9-3. التباين الجوهري بين الرؤية الكونية التوحيدية والبنية الأسطورية

---

(1) Toshihiko Izutsu, God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies, 2002), 26.

(٢) Theodor Nöldeke, Geschichte des Qorāns (Leipzig: Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, 1909), 105.

(٣) Izutsu, God and Man in the Koran, 28.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ١٦٥

تنشأ الأساطير –في أغلب الأحيان– في سياق رؤية كونية قائمة على تعدد الآلهة أو تكاثر القوى الماورائية[١]. وبخلاف ذلك، تصاغ القصص القرآنية في إطار رؤية كونية توحيدية خالصة، يكون الله فيها هو الواحد، المطلق، والمهيمن على التاريخ والطبيعة: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. وهذا التمايز الجوهري في الرؤية الكونية يمنع كلياً إدراج قصص القرآن في زمرة الأساطير[٢]

١٠. الخاتمة

أُنجز هذا البحث بغرض تبيين العلاقة بين الأسطورة والقصة في القرآن الكريم، ونقد الرؤية القائلة بأسطورية القصص القرآني. وتمثلت المسألة الرئيسة للدراسة في تبيين مدى إمكانية إدراج قصص القرآن في زمرة الأساطير، أم أنّ هذين النوعين السرديين ينطويان على تمايز جوهري من حيث الماهية، والمنشأ، والهدف، والوظيفة المعرفية.

وقد أظهرت نتائج البحث أنّ الأساطير تُمثل –في أغلب الأحيان– روايات رمزية، ومفارقة للزمان، وناشئة عن الخيال الجمعي للبشر، وتشكلت في سياق رؤى كونية سابقة للعصر العلمي وقائمة في الغالب على تعدد الآلهة. وفي المقابل، تبرز القصص القرآنية بوصفها سردًا وحيانيًا، واقعي المرتكز، وتاريخي الأبعاد، صيغ في إطار رؤية كونية توحيدية خالصة.

كما أبان تحليل الفروق الجوهرية عبر المحاور الأربعة (الحقانية والتاريخية، والهدف، والمصدر، والوظيفة المعرفية) أنّ القصة القرآنية لا تختلف عن الأسطورة من حيث منشئها الوحياني فحسب، بل تحظى بمكانة متميزة ومفارقة لها بالنظر إلى غايتها التربوية ودورها المعرفي الإبستمولوجي.

---

(1) Eliade, Myth and Reality, 9.

(٢) مرتضى مطهري، آشنایی با قرآن (طهران: انتشارات صدرا، ١٣٧٨ش)، ج ٢، ص ٩٢.

علاوة على ذلك، أثبت نقد القول بأسطورية القصص القرآنية أنّ الاعتماد الصرف على التشابهات الموضوعية والبنيوية بين الروايات القرآنية والنصوص القديمة –دون الالتفات إلى التباينات الجوهرية في الرؤية الكونية، والهدف، والمصدر– يُمثل مقاربة اختزالية وقاصرة من الناحية المنهجية.

وخلاصة القول، برهن هذا البحث على أنّ القصص القرآني يُمثل مقولة مستقلة ومتميزة تماماً عن الأسطورة، وينبغي تحليله في إطار منطق الوحي، والتاريخية الهادفة، والتربية الإلهية. وإنّ الالتفات إلى هذا التمايز، فضلاً عن كونه يقدم دفاعاً علمياً عن مكانة القصص القرآني، فإنه يمهد الأرضية لفهم أعمق للغة القرآن، والاستفادة الفاعلة من طاقاته التربوية والمعرفية في فضاء الدراسات القرآنية المعاصرة.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ.

٢. إيزوتسو، توشيهيكو. المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن الكريم. ترجمة فرامرز قراملكي. طهران: شركت سهامى انتشار، ١٣٨٠ش.

٣. باقري، مهدي. "الأسطورة والقصة في القرآن: نقد الأسس المعرفية لنزعة الأسطرة". فصلية البحوث القرآنية (پژوهش‌هاى قرآنى)، المجلد ٢٣، العدد ١ (١٣٩٦ش): ٨٩-١١٢.

٤. جوادي آملي، عبد الله. تفسير تسنيم. المجلدات ٣، ٨، ١٥. قم: مركز نشر إسراء، ١٣٩٠ش.

٥. رحيمي، محمد. "نقد المنهج الأسطوري للمستشرقين في تناول القصص القرآني". فصلية الدراسات القرآنية (مطالعات قرآنى)، المجلد ٤، العدد ١٢ (١٣٩٢ش): ٣٥-٥٨.

٦. رضائي، علي. "دراسة في بنية القصص القرآني ووظيفته". بحوث العلوم القرآنية (پژوهش‌هاى علوم قرآنى)، المجلد ٨، العدد ١ (١٣٩٥ش): ٥٥-٧٨.

٧. زرين كوب، عبد الحسين. النقد الأدبي. المجلد ٢. طهران: مؤسسة أمير كبير للنشر، ١٣٨٠ش.

٨. سروش، عبد الكريم. "الأسطورة والعقلانية في القرآن". مجلة نقد ونظر، المجلد ١٣، العدد ٥٠ (١٣٨٧ش): ٢٣-٤٨.

٩. الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ترجمة السيد محمد باقر الموسوي الهمداني. المجلدات ١-٢٠. قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٤ش.

١٠. علوي مهر، حسين. علم الأساطير المقارن والقصص القرآني (اسطورهشناسی تطبیقی و قصص قرآن). قم: معهد العلوم والثقافة الإسلامية للبحوث (پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی)، ١٣٩٨ش.

١١. مطهري، مرتضى. التعرف على القرآن (آشنایی با قرآن). المجلد ٢. طهران: منشورات صدرا، ١٣٧٨ش.

١٢. مكارم الشيرازي، ناصر. تفسير الأمثل (نمونه). المجلدات ١٢، ١٧، ٢١. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤ش.

المصادر الاجنبية

1. Armstrong, K. (2005). *A Short History of Myth*. Edinburgh: Canongate Books.

2. Bultmann, R. (1984). *New Testament and Mythology and Other Basic Writings*. Philadelphia: Fortress Press.

3. Cassirer, E. (1946). *Language and Myth* (S. Langer, Trans.). New York: Dover Publications.

4. Eliade, M. (1963). *Myth and Reality* (W. R. Trask, Trans.). New York: Harper & Row.

5. Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. New York: Basic Books.

6. Goldziher, I. (1981). *Introduction to Islamic Theology and Law* (A. Hamori & R. Hamori, Trans.). Princeton, NJ: Princeton University Press.

7. Izutsu, T. (2002). *Ethico-Religious Concepts in the Qur'an*. Montreal: McGill-Queen's University Press. (Original work published 1966)

8. Lévi-Strauss, C. (1963). *Structural Anthropology* (C. Jacobson & B. G. Schoepf, Trans.). New York: Basic Books.

9. Malinowski, B. (1954). *Magic, Science and Religion and Other Essays*. Garden City, NY: Doubleday.

10. Neuwirth, A. (2010). *The Qur'an and Late Antiquity: A Shared Heritage*. Oxford: Oxford University Press.

11. Nöldeke, T. (1909). *The History of the Qur'ān* (W. H. Behn, Trans., 2nd ed.). Leiden: Brill. (Original work published 1860)

12. Rahman, F. (1980). *Major Themes of the Qur'an*. Minneapolis: Bibliotheca Islamica.

13. Stetkevych, J. (1996). *Muhammad and the Golden Bough: Reconstructing Arabian Myth*. Bloomington: Indiana University Press.

14. Wansbrough, J. (1977). *Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural*